العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ -جَامِعِيَّةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تصدر سنويًا عن كلية الدعوة الإسلامية

العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

1446 هـ 2024 م

BULLETIN
OF THE FACULTY
OF
THE ESLAMIC CALL
Vol. thirty eight
2024

- تأملات حول قانون الترابط في آيات الآفاق والأنفس والقرآن.
- طريقة الرسول ﷺ في تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته.
- السنة في اصطلاح مدرسة المدينة المنورة.
- الدعوة الإسلامية وآثارها في إصلاح المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.
- في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها.
- عرض كتاب التفسير الموضوعي للخالدي ونقد لمنهجه.

1446 هجرية الموافق 2024 ميلادية

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

الحركة التنصيرية في ليبيا

أَهَمُّ الأَسْبَابِ
وَسُبُل الْمُوَاجَهَةِ فِي ضَوْءِ الكِتَابِ والسُّنّةِ النَّبَوِيَّةِ

د. الطاهر عبد الرزاق الطاهر مسلم
كلية العلوم الشرعية- سوق الجمعة
جامعة طرابلس

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فقد استقصت هذه الدراسة بيان حال دعوة التنصير في ليبيا؛ وذلك بالبحث في أهم حَـمَلات المنصرين فيها، وعرض بعض جهودهم التي يبذلونها، ومحاولة وضع علاجٍ لما يقوم به المنصِّرون والتبشيريون؛ للحد من هجمتهم الشرسة، التي استغلوا بـها أوساط الشباب المسلم، الذي يعاني طبقةٌ كثيرةٌ منهم الجهلَ، وسرابَ وهْم خطاب التجديد، وضلالات العلمانية، ومضلات الليبرالية، فضلاً عن شبهات الكفر، وزندقة الإلحاد، وقد كان الاهتمام في هذه الدراسة ببيان مفهوم النصرانية، وأسباب دعوات التنصير في ليبيا، مستقصياً بعض الأحداث التنصيرية فيها، إبّان أحداث السابع عشر من فبراير، سنة: 2011م، ولعل من أبرز هذه المنظمات: منظمة: "**Assemblies of God**" أو ما تسمى بـــ"جماعة الـرب"؛ وهي آخر الـحَمَلات ظهوراً على الساحة، وكذلك بعض بَعَثَات التنصير، كالخلية التبشيرية التي ضُبطت سنة: 2013م، أو الشبكات التنصيرية التي تنشط عبر الشبكة الدولية "الإنترنت" على مواقع التواصل الاجتماعي، أو المنتديات التبشيرية التي لا حصر لها، ثم خُتم هذا البحث بأهم السبل التي يمكننا أن نفعلها حِيالَ هذه

الموجات التنصيرية الحاقدة، كالاهتمام بتدريس مادة العقيدة الإسلامية الصحيحة والفرق والأديان، ونشرها في ربوع بلادنا المسلمة، ومدافعة أهل الباطل بالحجة الدامغة من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة السلف، والعمل على نشر الوعي بين أوساط الناس عبر السبل المتاحة، لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

الكلمات المفتاحية: التنصير، النصرانية، التوحيد، العقيدة، ليبيا، النصارى، التبشير، الضالّون، الضالّين.

Research Summary

This study investigated the status of Christianization Call in Libya by examining the most important campaigns of Christian missionaries there. It presents the efforts made by these missionaries ,*and addresses* the need to curb their campaigns, which often target young people who may be ignorant, and confused by the rhetoric of renewal, or influenced by secularism and liberalism. Additionally, the study seeks to counter any misconceptions or doubts related to disbelief or atheism among the youth.

The study aims to explain the concept of Christianity and the reasons behind calls for Christianization in Libya. It examines some of the Christianization events that took place during the events of February 17, 2011. Perhaps the most prominent of these organizations is the **Assemblies of God**. It is a recent addition to the scene, along with various Christian missions, such as the one seized in 2013, and numerous Christian networks operating across social media platforms and missionary forums. As a result, this study concludes by suggesting effective methods to deal with the negative impact of Christianization. These methods include educating people about the true Islamic faith, different sects and religions, and spreading this knowledge across the country. Also, it is important to confront those who spread false information with conclusive evidence from the Qur'an and Sunnah, as well as the sayings of the imams of the predecessors. Additionally, we should work towards raising awareness among people through all available means to establish truth and invalidate falsehood.

المقدمة:

الحمد لله الذي عز وارتفع، وأعطى ومنع، أعطى لأهل الإيمان توحيدهم والسُّنّة، وجعل المكذبين من اليهود والنصارى أعداءً للملّة، حيث باينوها، فكان لزاماً أن يخالفوها، وأصلي وأسلم على من بعثه ربه رحمة للعالمين، ورسولاً إلى الثقلين، أميناً على رسالته، وصادقاً في مقالته، القائلِ لليهود والنصارى بـجميل الفصيح: « والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ؛ لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به؛ إلّا كانَ مِن أصْحابِ النّارِ»[1].

أما بعدُ؛ فإن حركة التنصير؛ ليست وليدة عهد قريب، فالتنصير كان موجوداً منذ بزوغ رسالة الإسلام، بل إذا تقصينا التاريخ؛ وجدنا أن أول دعواتٍ للتنصير في عامّ أمره؛ بدأت عقب دعوة نبي الله عيسى عليه السلام، عقب دعوته البيضاء النقية، التي كانت توحيداً خالصاً، وإيماناً راسخاً، ومنهجاً ربانياً واضحاً، إلا أن النصارى أَبَوا هذا التوحيد السديد، فحرفوه لا خوفاً من وعيد، ولا عملاً بما أمر به الرحمن المجيد، وانحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصريح الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة، لم يعرفها المسيح عليه السلام، ولا حواريوه الذين آمنوا به ونصروه، فهذه الدعوة بدأت بحقٍّ؛ قبل إرسال الله عز وجل لمحمد ﷺ، الذي بشر به عيسى عليه السلام، وانتهت هذه الدعوة بالباطل لأمرين:

الأول- لِـمَـا أظهر فيها منتسبوها من كفر وإضلال وتحريف وتغيير، فانقلبت شركاً بعد أن كانت توحيداً خالصاً، يقول بولس في رسائله: "فالمسيح ابن الله المتجسد ... الذي تكلم فيه الله؛ حتى نستطيع أن نسمعه!!"،[2] فأي ضلال بعد هذا الضلال؟!.

والثاني- أن الله عز وجل جعلها تمهيداً لرسالة الإسلام الذي كان ناسخاً لـها، لكننا ابتداءً وانتهاءً؛ نؤمن بما جاء به عيسى عليه السلام، كما جاء به الله على مراد الله عز وجل، توحيداً خالصاً له سبحانه، كما قال عز وجل: ﴿ **كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ** ﴾،[3] قال ابن كثير رحمه الله: "فَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ،

(1)أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب: الإيمان، بابٌ: وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، (134/1)، (رقم: 153)، من طريق: أبي هريرة رضي الله عنه.

(2)محاضرات في الرسالة إلى العبرانيين، ص: 12.

(3)سورة البقرة، (من الآية: 285).

وَيُصَدِّقُونَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؛ بَلِ الْجَمِيعُ عِنْدَهُمْ صَادِقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ مَهْديون هَادُونَ إِلَى سُبُلِ الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَنْسَخُ شَرِيعَةَ بَعْضٍ بِإِذْنِ اللَّهِ، حَتَّى نُسخ الْجَمِيعُ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ ... الَّذِي تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ".[1] ا.هـ

وقد تغيّر مفهوم النصرانية في القرن الأول الميلادي على يد "بولس"[2] أو "شاؤول اليهودي"، وازداد تحريفها عندما أضيفت إليها الثقافات القديمة المختلفة: كاليونانية أو الإغريقية، والفارسية، والهندية، فازداد الأمر سوءاً في تحريفها، فمع الوحي الإلهي الذي كان في الإنجيل؛ كان الفكر الإنساني أو الشيطاني؛ بين طيّات كتابِهِمُ المقدس، الذي يسمونه العهد الجديد، أو "بَيْبِل"، والذي اشتمل على العهدين: الجديد والقديم، وهذه الديانة المحرفة لم تستقر على ما هي عليه -كما في وقتنا الحاضر؛- إلا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السلام، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسسٍ باطلةٍ هي:

أولاً- عقيدة التثليث.[3]

(1)تفسير القرآن العظيم: (736/1).

(2)بولس الطرسوسي، هو نفسه شاؤول اليهودي، من الأمة الغضبية، أحد ألد أعداء المسيح عليه السلام، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة، وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت، ويشتهر شاؤول عند النصارى بأنّه بولس الرسول، أو القديس بولس، يعد أحد قادة الجيل النصراني المحرّف الأول، ويعرف عند النصارى برسول الأمم، فهو من أبرز من بشر بهذه الديانة المحرفة في آسيا الصغرى وأوروبا، مات حوالَي عام: 67م، ينظر: Britannica. Saint Paul, the Apostle نسخة محفوظة 02 مايو 2015 على موقع واي باك مشين، و Larousse St. Paul نسخة محفوظة 16 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين، تاريخ الاقتباس: 2024/1/14م.

(3)التثليث عند النصارى: هو الاعتقاد بوجود ثلاثة أقانيم -شخوص مقدسة مفرده إقنوم- في اللاهوت؛ ويسمى ذلك الثالوث الأقدس، ويعد ذلك معتقداً نصرانيًا مركزيًا يزعم بأن الرب هو في الجوهر واحد لكنه ذو أقانيم (أشخاص) ثلاثة -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وهذه الأقانيم هي: الأب، والابن، والروح القدس، وهذا المفهوم ليس مقبولاً عند قطاعات كبيرة من النصارى أنفسهم، والمعروف أنه لم يرد تعبير التثليث أو الثالوث في الأناجيل، إلا أن أتباع الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانت يتمسكون بهذه التعاليم ويذهبون إلى أنها مطابقة لنصوص الإنجيل، ينظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري، (ص: 493).

ثانياً- عقيدة الصلب والفداء.[1]

ثالثاً- اعتقاد محاسبة المسيح عليه السلام للناس يوم القيامة.[2]

ثم توالت الأجيال النصرانية المضلة، واليهودية الصهيونية الحاقدة، حتى سلطوا أيديهم على الشرق الأوسط، وأظهروا فيه بأسهم وظلمهم، فنرى كتابهم المقدس -المحرف- قد لعب دوراً مهماً في تبرير غزوهم، حتى أضحى أمراً عقَدِيّاً لا ينفك عن ذلك، وقد تشكلت عقلية الجماعة الأولى التي جاءت إلى أمريكا الشمالية دينياً، من خلال المفهوم البروتستانتي للمسيحية، الذي يرى أنه لا يمكن فهم المسيحية إلا بالعودة إلى التوراة؛ سواء في العلاقة مع الكنيسة، أو فهم الدور اليهودي عالمياً؛ بعكس الكاثوليكية التي ترى أن الكنيسة هي القناة التي توصل الإنسان بالرب، وأن الأمة اليهودية انتهى دورها الديني إلهياً بمجيء المسيح، وأن الله عاقبهم على نكثهم بالمواثيق التي أخذها عليهم، وعلى دورهم في صلب المسيح، ثم جاء الفهم البروتستانتي الذي أسسه: (مارتن لوثر)، فقام على إلغاء دور الكنيسة في علاقة الإنسان بربه، وبالتالي إلغاء صكوك الغفران التي شبهها (مارتن لوثر) بصك العبودية، وأنه لا يمكن فهم المسيحية إلا بالعودة إلى التوراة، وهذا يعني: أن الفكر الديني البروتستانتي قائم على الإيمان العميق بنبوءات التوراة (رؤيا يوحنا اللاهوتي) التي من ضمنها أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن المسيح سيعود إلى الأرض، وإلى فلسطين تحديداً، ليحكم العالم مدة ألف عام، تقوم بعدها القيامة، وهذه العودة لن تتم إلا إذا تحققت ثلاث نبوءات توراتية:

---

(1)الصلب: هو اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام، قد صلب فداء للخليقة، وتكفيرًا عن الخطيئة التي ارتكبها آدم أبو البشر، وورثها أبناؤه من بعده، والنصارى مختلفون في الطريقة التي تـمَّ بها الصلب، والله ﷻ يدحض هذا الزعم كلية، فيقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾، سورة النساء، (الآيتان: 157، 158)، ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (ص: 327)، وموقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت: https://dorar.net/adyan/484/.

(2)يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم، ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره، ومن ذلك، ما ورد في إنجيل يوحنا: (26/5): "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً؛ لأنه ابن الإنسان"، وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، (10/5): "...لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً"، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (ص: 333).

الأولى- قيام دولة لبني إسرائيل في فلسطين وقد قامت عام 1948م، والثانية_ احتلال القدس، وقد احتلت عام 1967م، والثالثة: بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، وهم يعملون مع الصهاينة على تحقيق تلك النبوءة، من خلال هذا الاعتقاد التوراتيّ -المحرف- في فهم العقيدة المسيحية البروتستانتية، حيث تشكلت العقلية الدينية الأمريكية على اعتبار اليهود شعب الله المختار، وبالتالي تغيرت النظرة إلى فلسطين، وأصبح دعم اليهود لتحقيق هذه النبوءة واجباً دينياً نصرانياً، يجب أن يعمل الأمريكيون "البروتستانت" من أجله[1].

ولسنا هنا بصدد تفصيل بيان عقيدة النصارى وما هم عليه من الضلال، وما آلت إليه عقائدهم وأفعالهم، فهذا مبسوط في مواضعه من الكتاب والسنة، وفي ما ألفه علماؤنا الشيء الكثير؛ لكن الغرض من هذا البحث؛ المساهمة في إصلاح بعض شبابنا -هدانا الله وإياهم،- وبيانُ ما آل إليه بعضهم اليوم من أمراض الشهوات، فضلاً عن أمراض الشبهات التي يقود أغلبها إلى الردة والهلاك.

أما عن **أسباب اختيار الموضوع**، فتتجلى في الآتي:

1- ظهور موجات عديدة مخالفة لتعاليم ديننا وعاداتنا؛ كالتنصير والتغريب والتبشير، وانتشار بعض الخلايا التنصيرية في ربوع بلادنا، مدعومة من دول خارجية.

2- فُشُوّ كثير من المواقع الإلكترونية للعمل على تشكيك الشباب في ثوابت دينهم، والطعن في أصوله.

3- نقص التوعية بين أفراد المجتمع حيال المنصّرين وحَمَلات التغريب.

4- كثرة المهاجرين من بلادنا -من العابرين أو المقيمين- إلى بلاد النصارى لغرض تحسين الوضع المادي، أو الفرار من سوء المعيشة، مع قلّة معرفتهم لأصول دينهم الإسلامي القويم، ومبادئه السمحة.

إشكالية الموضوع وأسئلته:

تتجلى مشكلة الموضوع في دعوات التنصير التي انتشرت في ليبيا بين أوساط شبابنا، وانجرار كثير منهم تحت طائل التنصير والإلحاد والزندقة، والانسلاخ من الدين، دون أن

(1)ينظر: الموقع الإلكتروني: حراس العقيدة، مقالة بعنوان: "من الجذور الدينية للصهيونية اليهودية الإنجيلية والمزاعم الغربية بفصل الدين عن السياسة"، على الرابط: www.hurras.org/vb/node/14746، تاريخ الاقتباس: 2024/5/11م.

يجدوا معيناً يعينهم لحفظ دينهم وأخلاقهم، وحرزاً يؤازرهم لصد هذه الهجمات الشرسة على دورهم وأهليهم، أما عن أسئلة الدراسة؛ فقد حصرتها في الآتي:

1- ما مفهوم النصرانية؟ وكيف نشأت؟

2- ما الأسباب التي أدت إلى نشاط بعض الشبكات التنصيرية في ليبيا خاصة؟

3- كيف يواجه المجتمع المسلم دعوات التنصير؟

أهداف الدراسة: تـهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- التعريف بمفهوم النصرانية وأصل تسميتها ونشأتها.

2- الوصول إلى معرفة أهم الأسباب التي ساهمت في نشاط شبكات التنصير في ليبيا.

3- إبداء بعض الحلول والتوجيهات للشباب المسلم من مصادر التشريع الإسلامي؛ لمواجهة دعوات التنصير المختلفة.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في بثّ الوعي داخل المجتمع الليبي خاصة، والمجتمعات الإسلامية عامة؛ لمواجهة البعثات التنصيرية بشتى أنواعها.

منهج الدراسة:

أما عن منهج الدراسة؛ فيجمع بين منهجين: الاستقرائي والنقدي، فالاستقرائي يتجلى في تتبع الأحداث التاريخية للتنصير في ليبيا في العقد الماضي، وبيان هذه الوقائع التنصيرية، وعرض أهم أسبابها وأهدافها، ثم نقدها والوصول إلى سبل مكافحتها.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات سابقة عديدة لهذا الموضوع المهم، -فهو مرتبط بالعقيدة التي هي أساس الدين،- وحري بكل مسلم؛ -فضلا عن طالب علم؛- أن يجابه أمثال هذه الحملات بما يعلمه ويستطيعه، -كلٌّ حسب قدرته وتخصصه؛- لأنه لن يهنأ بال أرباب هذه الحملات؛ حتى يوقعوا المسلمين في شِرَاكِ ضلالاتهم، وإخراجهم من نور الهداية، إلى سبل الشركِ والغواية، وقد اطلعتُ على بعض الجهود السابقة -خلال عقد ونيِّف- التي أسهمت في صد هذا العدوان في ليبيا، أذكر أهمها في الآتي:

1- دراسة بعنوان: "التنصير وجهود المنصرين في ليبيا خلال الفترة من بداية سنة 1911م إلى نهاية سنة 2013م (مدينتا طرابلس وبنغازي أنموذجاً)"، وقُدمت استكمالاً لمتطلبات

الحصول على الإجازة العالية (الماجستير)، في العقيدة الإسلامية والأديان، سنة: 1441هـ - 2020م، بكلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، في جامعة طرابلس، من إعداد الطالب: إبراهيم السائح المبروك تاكيتة، وإشراف الأستاذ الدكتور: جمعة مصطفى الفيتوري، ومن أهم ما خلصت إليه الدراسة:

- يعتبر القس صمويل زويمر من أشهر المنصرين وزعيمهم، مات على الديانة اليهودية، وقام حاخام يهودي بتلقينه ساعة احتضاره، الأمر الذي يؤكد نجاح اليهود في اختراق النصرانية، واستغلالها لصالحهم.

- أصيب المنصرون -وعبر قرون متباعدة،- بالهزيمة والخسارة في فترات تواجدهم في ليبيا، وباءت كل جهودهم بالفشل في تنصير أهلها رسمياً، حيث لم يتمكن الباحث من العثور على أي مستند يفيد تنصر أي مواطن ليبي خلال فترة الدراسة، غير أن بعض التحقيقات الأمنية أشارت إلى وجود عدد محدود من العائلات تم تنصيرها في المنطقة الشرقية، مع شدة إنكار العوائل لهذه التهمة، كما أشير إلى وجود عدد قليل من أصحاب الجنسيات غير الوطنية؛ تحصلوا على الجنسية الليبية مع أنهم غير مسلمين، وقد صدر منشور من وزارة الداخلية بخصوص سحب الجنسية منهم، ومن الجدير بالذكر: عدم وجود كنيسة وطنية واحدة في طول البلاد وعرضها، حتى نهاية سنة: 2013م.

- كانت للتشريعات الصادرة بعد استقلال ليبيا دورٌ مهم في الحد وبشكل كبير من ردة الليبيين، لأنها تقضي بسحب الجنسية الليبية من كل من يرتد عن الدين الإسلامي الأمر الذي جعل كل الحالات التي تركت الإسلام غير مسجلة رسميا، كما كان لحظر الأنشطة التنصيرية والعقوبات الصارمة ضد المنصرين والمتعاونين معهم واعتبار ذلك خيانة عظمى تهدد الوحدة الوطنية، الدور الكبير في غياب أي نشاط تنصيري ظاهر وعلني خلال فترة النظام السابق.

- بعد فشل كل الوسائل في إخراج الناس من دينهم في ليبيا عبر السنوات الماضية رغم الظروف القاسية التي عاشتها البلاد؛ فإن النصارى استطاعوا بعد مجهودات كبيرة تنفيد جزء من خطتهم بتحويل فئات من الليبيين إلى الأفكار العلمانية.

- يروج بعض المستعمرين لفكرة السياحة الدينية في مناطق: "وادي مرقس"، و"وادي الإنجيل"، و"كهف مرقص"، وإمكانية إنشاء مناطق ذات جذب سياحي، تحقق دخلاً كبيراً

للبلاد، نظراً لما تمثله هذه المناطق بالنسبة لمعتنقي الديانة النصرانية، وهذا حلم راود الكنيسة المصرية لسنوات عديدة، التي تعتبر المنطقة المشار إليها منطقة نفوذها.

- لا توجد في ليبيا أي مؤسسات حكومية أو خاصة؛ تهتم بمكافحة التنصير، مع وجود المؤشرات الدالة على الحاجة إليها حالياً.

2- ندوة بعنوان: "بَعَثات التنصير إلى ليبيا؛ قراءة في الوسائل والغايات"، التي نظمتها: كلية العلوم الشرعية، سوق الجمعة، جامعة طرابلس، يوم السبت، بتاريخ: 9/شوال/1444هـ، الموافق: 2023/4/29م، حيث تم عرض أوراق بحثية عدّة مقدمة من متخصصين في علوم الشريعة؛ وذلك لغرض الوقوف على وسائل تنصير الشباب، والغايات منها، وطرح سبل معالجتها ومواجهتها، واختتمت الندوة بافتتاح دائرة نقاش علمي صرف ذي فائدة علمية قيّمة، أنتجت عدداً من النتائج والتوصيات العلمية القيّمة.

3- الندوة العلمية الأولى: "حملات التنصير في ليبيا؛ أساليبها وسبل مواجهتها"، التي أقامتها كلية علوم الشريعة، بجامعة المرقب، بتاريخ: 5/ذو الحجة/1444هـ، الموافق: 2023/6/24م، وقامت على ثلاثة محاور: الأول_ التنصير الإلكتروني؛ خطره، وسبل مواجهته، الثاني_ دور كليات علوم الشريعة في ليبيا في التصدي لظاهرة التنصير، الثالث_ استراتيجية المنظمات الدولية للتنصير في ليبيا؛ الدوافع والأسباب.

4- ندوة بعنوان: "حملات التنصير في ليبيا"، تحت شعار: "نحو استراتيجية وطنية لمكافحة التنصير والتشيع والإلحاد"، نظمها جهاز الأمن الداخلي ومكتب الأوقاف والشؤون الإسلامية، في مدينة بنغازي، بتاريخ: 25/ذو الحجة/1444هـ، الموافق: 2023/7/13م، وفي ختام هذه الندوة؛ تم التأكيد على دعم كل المبادرات الرامية للتوعية بالمخاطر التي تستهدف المواطن، ودعم الحكومة لها؛ للحفاظ على النسيج الاجتماعي، وحفظ المجتمع من التفكك، خاصة أن هذه الحملات؛ تستهدف في الغالب المراهقين وصغار السن، في ظل الانفتاح المعلوماتي الذي تعيشه كل دول العالم عمومًا، وليبيا على وجه الخصوص.

5- "الندوة العلمية المؤسساتية للتعريف بالبرنامج الوطني للتوعية والإصلاح"، التي نظمتها الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، بتاريخ: 27/رجب/1445هـ، الموافق: 2024/2/8م، وناقشت الندوة سبل الحفاظ على عقيدة الطلّاب والأجيال الناشئة وتحصينهم فكرياً وأخلاقياً، لِما لذلك من أثر بالغ في استقرار الأوطان والمجتمعات، كما

بحثت السبل الكفيلة بصيانة الأجيال الناشئة من مآلات الانحراف عن الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية، وطُرق مواجهة الغزو الوارد من تنصير وعلمنة وإلحاد، عبر مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، الداعية إلى الانحلال.

هيكلية الدراسة:

وقد قسمت هذه الورقة البحثية إلى مقدمة ومطلبين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، تجلَّت في الآتي:

المقدمة: وبينت فيها نشأة جهود التنصيريين أو المبشرين عبر التاريخ، وسبب بطلان دعوتهم، وكيف تغير مفهوم النصرانية، وعلى يد من كان هذا التغيير؟ ثم ذكرت أسسها الباطلة الثلاثة، التي قامت عليها.

المطلب الأول- وفيه توطئة في مفهوم النصرانية، وفيه مسألتان: المسألة الأولى_ تعريف النصرانية لغةً، والمسألة الأخرى: تعريف النصرانية اصطلاحاً.

المطلب الثاني- دعوات التنصير في ليبيا؛ أسبابها وسبل مواجهتها، وفيه ثلاث مسائل: المسألة الأولى- أهم دعوات التنصير في ليبيا، والمسألة الأخرى: أسباب انتشار دعوة التنصير في ليبيا، والمسألة الثالثة_ سبل مواجهة دعوات التنصير.

الخاتمة: وفيها أهم التنائج والتوصيات، وثبت بالمصادر والمراجع.

إنَّ المتأمل في حال دولة ليبيا -حرسها الله- من بعد سنة إحدى عشرةَ وألفين؛ يجد أن مجتمعها المسلم يعاني فيها من ويلات الحروب والانقسام والتنازع، ويشتكي من الفتن التي تعصف بأهلها، ويعايش الناس -كُرْهاً- شيئاً من عدم استقرار الأمن، وكثرة توالي الحكومات وتعددها واختلافها، حالة من الفوضى الخلَّاقة ينتظرها كثير من متربصي النصارى والملحدين، ومن حذا حذوهم من ملل الكفر؛ لإخراج المسلمين عن دينهم، ولكنْ -بحمد الله؛- شرذمةٌ قليلون من يستجيب إلى هذه الدعوات، ويقيم وزناً لهذه الفتنِ المضلات، ففي كثير من الأحيان؛ كانت الرياح تجري بما لا تشتهي سفنهم، فيُسلم المئات سنوياً في بلاد المبشرين أنفسهم، وقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: « لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ،

بِعِزٍّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ»،[1] وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، ﷺ راوي هذا الحديث يَقُولُ: "قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ؛ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا؛ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ".

المطلب الأول- النصرانية ومفهومها

المسألة الأولى- النصرانية لغة: كلمة مشتقة من نَصَرى ونَصْرَى وناصِرَة ونَصُورِيَّة ونَصْرانَة أو نَصْرُونة، وهي قَرْيَةٌ من أرض الـجَلِيل بِالشَّامِ، والنَّصارَى مَنْسُوبُون إِليها،[2] وأرض الجليل هذه: منطقة في شمال فلسطين المحتلة، ومن أكبر مُدُنِـها: الناصرة وصَفَد وعكّا، قال ياقوت الحموي: "ومنها اشتقّ اسم النصارى"،[3] ومن الناحية الإدارية تقع أغلب أراضي الجليل اليوم تحت سيطرة اليهود -أخزاهم الله-.

المسألة الأخرى-مفهوم النصرانية اصطلاحاً: للنصرانية تعريفان؛ نظراً لما طرأ عليها من تغيير، فالتعريف الأول- هو مفهومها زمن عيسى عليه السلام وقبل بعثة رسول الله ﷺ، وفي هذا يقول الشهرستاني ﷺ: "النصارى أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه السلام، وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص"،[4] فالنصرانية في ذلك الوقت هي: الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، مكمِّلةً لرسالة موسى عليه السلام، ومتمّمةً لما جاء في التوراة من تعاليم، موجّهةٍ إلى بني إسرائيل، داعيةً إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابـهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية،[5] وبهذا ينشأ تعريفها الثاني_ حيث يقول ابن حزم ﷺ: "النَّصَارَى وَإِن كَانُوا أهل كتاب، ويقرون بنبوة بعض الْأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ فَإِن جماهيرهم وفرقهم

(1)أخرجه أحمد في مسنده: (154/28)، (رقم: 16957)، والحاكم بنحوه في المستدرك: (477/4)، (رقم: 8326)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، ووافقه الذهبي، -على تنزّل في هذا المصطلح-، وقال أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(2)ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 211/5، مادة: نصر، وتاج العروس، للزبيدي: 230/14، مادة: نصر.

(3) معجم البلدان: 251/5، باب النون والألف وما يليهما.

(4)الملل والنحل: 25/2.

(5)ينظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي: من تأليف تجمع الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف: مانع بن حماد الجهني، (564/2).

لَا يقرونَ بِالتَّوْحِيدِ مُجَرداً؛ بل يَقُولُونَ بالتثليث"،[1] وبهذا فإن النصرانية بمعناها الاصطلاحي: هي دين النصارى المحرف عن أصوله التي جاء بها عيسى عليه السلام من إسلام وإثبات للتوحيد، فكانوا يزعمون أنهم يتبعون المسيحَ عيسى عليه السلام، وكتابَه الإنجيل، وهم منهما براء؛ لأنهم حرفوا الكلم عن مواضعه، وخالفوا أوامر نبيهم والكتاب الذي أنزله الله عليه.[2]

ومـما ينبَّه عليه: أنه من الخطأ أن نقول فلان مسيحي؛ نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام، وإنما نسميهم نصارى؛ كما سماهم الله عز وجل في كتابه، وكما سماهم رسوله ﷺ، فقال الله عز وجل: ﴿**وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[3] ،وقال رسول الله ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)،[4] فالأَوْلى والصواب أن يقال لهم: نصارى.[5]

المطلب الثاني- دعوات التنصير في ليبيا؛ أسبابها وسبل مواجهتها

المسألة الأولى- أهم دعوات التنصير في ليبيا:

أما عن دعوات التنصير؛ فهي الجهود أو الحركات التي يبذلها النصارى للدعوة إلى دينهم، وهذه الحركات قد تجيء مباشرة عَنوة مع غزوهم لبلاد المسلمين، أو تَقِيَّةً على شكل هيئاتٍ إنسانية، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، فيدعي أصحابها الأعمال الإنسانية والشفقة على الفقراء وأهل العوز؛ كبناءِ المستشفيات والمدارسِ وإعمارِ البلاد وهم بذلك يدعون إلى دينهم بطرق مختلفة، وأياً كانت طرق هذه الدعوات؛ فلا بد من مـجابـهتها والتصدي لها لما تحمله من زيف وباطل، وضلال وإضلال.

---

(1)الفصل في الملل والأهواء والنحل: 47/1.

(2) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (ص: 165).

(3) سورة البقرة، (الآية: 111).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، بَاب: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمَ، (94/2)، (رقم: 1358)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، بَابُ: مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِين، (2047/4)، (رقم: 2658)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(5)وفي هذا يقول ابن باز رحمه الله: "معنى "مسيحي"؛ نسبة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه، وهو بريء منهم، وقد كذبوا؛ فإنه لم يقل لهم: إنه ابنُ الله، ولكن قال: عبد الله ورسوله، فالأولى أن يقال لهم: "نصارى"، -كما سماهم الله عز وجل،- قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ**﴾، [سورة البقرة، من الآية: 113]، مجموع فتاوى ابن باز: 416/5.

وقد حاولت تقصي الجهود التنصيرية في ليبيا -حرسها الله،- وتوصلت إلى بعضها، أذكر منها على سبيل الإجمال لا الحصر:

1- منظمة "**Assemblies of God**" أو ما تسمَّى بجماعة الرب، وهي منظمة تنصيرية ممولة من الدول النصرانية، نشأت في بلدة "آركنسا" بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتبعها أكثر من 140 كنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وينتسب إليها أكثر من 384000 قسيساً ومبشراً في أكثر من 212 دولة،[1] وهي من آخر الحَمَلات ظهوراً على الساحة الليبية سنة: 2023م، حيث كانت تستقطب الشبابَ المراهقَ والمعجبَ بالثقافةِ الغربية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتقدم لهم دعماً مادياً من أجل استعطافهم والسيطرة على عقولهم، وإغرائهم بالشهرة، وقد قامت الأجهزة الأمنية بالقبض على بعض الشباب الذين تنصروا وانسلخوا من دينهم، بل أصبحوا من التبشيريين، فروّجوا للتنصير، واستقطبوا الشباب بدعوى الحرية المزعومة التي تنادي بها هذه الحَمَلات، وبَعْدَ التحقيقات؛ وجدوا أن هذه المنظمة: "**Assemblies of God**" هي التي تقوم بمراسلتهم وتنصيرهم، وتنصيبهم دعاةً للنصرانية داخل مجتمع مسلم لا يكاد يُوجد فيه نصرانيٌّ من بني جلدته، وهذا أحد الأسباب التي دعتهم إلى استهداف ليبيا، ولسان حالهم يخبر: كيف تكون دولة في شمال إفريقيا لا يوجد فيها نصارى ؟!

2- تشير التحقيقات الأمنية إلى أن شبكة التنصير المقبوض عليها في ليبيا سنة: ثلاث عشرة وألفين 2013م؛ تعمل على المدى الطويل؛ لنشر الديانة النصرانية في البلاد، وتم استجواب الشبكة المكونة من خمسة مصريين، ومواطن سويدي، -يحمل الجنسية الأميركية- وآخر من كوريا الجنوبية، وامرأة من جنوب إفريقيا، وفي تلك السنة، تمكنت ليبيا من ضبط خمسٍ وخمسين ألف نسخة من الإنجيل، وأشرطة تبشيرية وكتبَ أطفالٍ وملصقاتٍ، وتم ضبط ستَّ عائلات ليبية تحولت إلى النصرانية في الخفاء -بحسب مسؤولين في الأمن الوقائي،- وقال المنسق العام لجهاز الأمن الوقائي؛ حسين بن حميد، -في مقابلة مع إحدى القنوات:- "إن جزءاً كبيراً من كتب التبشير دخلت مع الإغاثة

(1)ينظر الموقع التنصيري على الشبكة:
https://www.christianity.com/church/denominations/what-is-the-assemblies-of-god-history-and-beliefs.html، تاريخ الإحالة: 2024/1/18م

الإنسانية في بداية أحداث فبراير، عام: إحدى عشر وألفين"، مؤكدا خطورة الملف على المدى البعيد.[1]

3- شبكات التنصير على الشبكة الدولية -الإنترنت- وهي كثيرة جداً، ولا يمكن حصرها، بل هي أدهى وأشرس من شبكات التنصير الواقعية، فأخطر ما يمكن أن يواجهه المسلم اليوم؛ مسألة اختطاف عقلِه وفطرتِه وهو لا يشعر، وهذا الخطر يجب أن يكون في الحسبان؛ لأن المعركة التي فرضت على الأمة اليوم؛ معركة اعتقادية فكرية، معركة خلود أبدي سرمدي، إما إلى جنة أو إلى نار، فتحت اليوم أبواب الإلحاد على مصراعيه، اليوم تجد شاباً اسمه محمد؛ يناقشك في التنصير أو -وجود الإله سبحانه وتعالى،- "ملحد"، فأمثال هؤلاء؛ من أعظم ما اخترقت بهم الأمةُ، واستطاع التنصيريون أن يوظفوا بعض شبابنا لصالح الأهداف التي يريدونها، وهذا اعتقاد جازم في ديانتهم المحرفة، يقول مايرز: "أيها الرب يسوع المسيح؛ يا من في مجيئك الأول أرسلت ملاكك ليهيئ الطريق قدامك؛ امنح خدامك ووكلاء سرائرك أن يهيئوا طريقك أيضا بتحويل قلوب العصاة إلى حكمة الأبرار"،[2] وأهداف التنصيريين تتركز في أمرين، لا ثالث لهما: الأمر الأول: التخلي عن دين الإسلام، والأمر الثاني: محاربة دين الإسلام، قال ﷻ:﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾،[3] وقال سبحانه في الآية الأخرى: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟**﴾.[4]

ومع كل هذه الجهود التي يبذلها المنصِّرون؛ فلن نترك لهم باطلهم وما يفعلون، ولن ندعهم يرتعون في عقيدة أبنائنا بشبهاتهم الواهية في نظر كثير منا، لكنها قد تكون مقنعةً في نظر من ليس عندَه بصيرةٌ في دينه، وحجة قوية، وقوة راجحة في عقله وخُلُقه، ويكون متأثراً بهؤلاء النصارى مما هم فيه من النعيم والتقدم الذي لن يتجازوه عن هذه الدنيا العاجلة، لذلك يقول ﷺ لهذه الفئام من الناس: « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قال الصحابة: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(1)ينظر: التقرير الإخباري على هذا الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/2013/3/6، تاريخ الاقتباس: 2024/1/17م

(2)يوحنا المعمدان، ص: 156.

(3) سورة البقرة، من الآية: 120.

(4)سورة البقرة، من الآية: 217.

اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: ((فَمَنْ))،[1] ومن هنا تأتي الأسباب التي تؤدي إلى انتكاس الفطر السليمة التي جبل الله عليها عباده من توحيده وعبادته.

المسألة الثانية_ أسباب انتشار دعوة التنصير في ليبيا:

يمكننا أن نجمل بعض الأسباب التي دعت التنصيريِّين إلى نشر دعوتهم في بلاد المسلمين عامة، وفي بلادنا خاصة، في المخرجات الآتية:

1- من أهم الأسباب التي دعت التبشيريين إلى القيام بدعوتهم التنصيرية في بلادنا؛ ما وجدوه من الفراغ السياسي، والانقسامات بين نخب المجتمع، والتخبط الأمني الذي تعاني منه البلاد إبان أحداث السابع عشر من فبراير، وقد أوصانا الله ﷻ أن نترك خلافاتنا، وأن نوحد كلمتنا، فقال ﷻ: ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾،[2] وقال ﷺ: « فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ من الغنم الْقَاصِيَةَ».[3]

2- جهل كثير من شباب المسلمين بأمور دينهم، وعدمُ تعلمهم أصول اعتقادهم الذي فيه حصانتهم من شبهات وشهوات النصارى، وكذلك جهلهم بحقيقة دين النصارى، فظنَّ كثير من شبابنا؛ أن النصرانية دين سماوي، وليست ديناً محرفاً، ويستطيع كل إنسان أن يتنصر!، وما البيت الإبراهيمي الذي أثار هذه القضية -وبُني في بلاد إسلامية- عنا ببعيد.

3- دخول المنصرين في مجالات عديدة؛ كالطبابة، والتعليم، والمخيمات الكشفية، والأنشطة الرياضية، وتوفير عمل للشباب، وبذلك يروجون لديانتهم لكل الفئات من المجتمعات الإسلامية؛ كل على حسب تخصصه، ومجال عمله.

---

(1)أخرجه: البخاري في صحيحه: كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)، 103/9، برقم: 7320، ومسلم في صحيحه: كتاب: العلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، (2054/4)، (رقم: 2669)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(2) سورة الأنفال، (الآية: 46).

(3) أخرجه: ابن أبي شيبة في: مصنفه (45/1)، (رقم: 31)، وأحمد في: مسنده (507/45)، (رقم: 27514)، والحاكم في المستدرك: (524/2)، (رقم: 3796)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، ووافقه الذهبي، من طريق أبي الدرداء ﷺ.

4- عدم استغناء الدول الإسلامية عن الدول الغربية الصليبية في مجالات الحياة العصرية، لما عندهم من تطور في مجالات الصناعة والإعمار، وبهذا يقتنص التبشيريون الفرص لنشر ديانتهم في الدول الإسلامية النامية.

5- الانبهار الحضاري الذي وقع فيه كثير من شبابنا اليوم، حيث روَّج التبشيريون بين أوساط المسلمين؛ أن أسباب نهضتهم هو التمسك بالنصرانية.

6- الذل والمهانة والـخَوَر والعجز الذي أصاب كثيراً من شباب الأمةِ اليوم، وضعْفُ عقيدة الولاء والبراء؛ بسبب ما يشاهدونه من تساهلٍ مع النصارى في شؤون ديانتهم، إضافة إلى بناء الكنائس في بعض الدول الإسلامية، وإعمارِ الـخَرِب منها في أمصارٍ أخرى؛ كل ذلك يوحي إلى الشباب بإقرار صحة هذه الديانة الباطلة.

7- تسهيل دخول المنصرين إلى القرى الإسلامية بدعوى المساعدات الإنسانية، أو من يتبع الشركاتِ الإعمارية أو النفطية دون رقيب أو حسيب، وكذلك الدعوة إلى تقارب الأديان، وما هي إلا حيلة كحيلة أصحاب السبت، يريدون بها إخراج المسلمين عن دينهم بطريق ملتوٍ، وما هو إلا دين واحد ارتضاه الله لعباده بلا تحريف ولا تعطيل، محجةٌ بيضاء؛ من اقتفى أثرها سَلِم ونـجا،﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾.[1]

8- اختلاط الأقليات المسلمة التي تعيش في بلاد الغرب بالنصارى، ومناكحتهم، والانبهار بأفعالهم وحياتهم، فيتأثر كثير من أفراد هذه الجاليات بالدعوات التنصيرية، أو على الأقل بالانبهار الحضاري، فيؤثر كل ذلك في عقيدته وسلوكه، ثم يرجع إلى بلاده الإسلامية؛ حاملاً مرضه العقدي معه، وقد يدعو إليه أو يضل الناس بقصدٍ أو بغير قصدٍ.

المسألة الثالثة- سبل مواجهة دعوات التنصير:

فإذا علمنا معظم أسباب دعوات التنصير في بلادنا خاصة، وبلاد المسلمين عامة؛ فكيف لنا أن نواجه هذه الحَمَلات الحاقدة على دين الله ﷻ؟، يمكننا إجمال ذلك في النقاط الآتية:

(1) سورة آل عمران، (الآية: 85).

1- أن يكون الاهتمام بالغاً بتدريس مادة العقيدة الإسلامية الصحيحة والفرق والأديان، وأصول الديانات، وأن تُـجعل مادة أصيلة في جميع الكليات، لما لها من أهمية بالغة في إصلاح الاعتقاد الواجب معرفته على العبيد، ويجهله كثير من الناس، وبهذا نكون قد أدلينا بسد ثُلمة عظيمة كانت سبباً كبيراً في انتشار قبول فكر الغزو الفكري كالتنصير والتغريب والاستشراق بين أوساط الشباب؛ لعدم حصانتهم بعلم العقيدة الصحيح، وانتفاء علم كثير منهم أن الدين -وهو الاعتقاد- يجب أن يكون واحدا عند الله -تعالى،- بمراده -سبحانه؛- القائل:﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ**﴾ ،[1] ويقول ﷺ: ((أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ))، قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ،[2] وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ)).[3]

2- توجيه النشء نحو تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وأن الذي يفقد دينه الحق؛ لا كرامة له، ودمه مهدور، لذلك يقول الله ﷻ: ﴿**مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾،[4] ويقول رسول الله ﷺ: « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»،[5] ويقول ﷺ: « إِنَّهُ سَتَكُونُ

---

(1)سورة الشورى، (الآية: 13).

(2)أبناء العَلّات: هم الإخوة لأب واحدٍ، وأمهات عديدة، ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي، (121/2)، (باب العين مع اللام)، وقال النووي: "أَوْلَادُ الْعَلَّاتِ -بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ- هُمُ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ شَتَّى، وَأَمَّا الْإِخْوَةُ مِنَ الْأَبَوَيْنِ؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ"، شرح النووي على صحيح مسلم: (120/15)، (رقم: 2365)، قلت: ومعنى الحديث: أن الأنبياء متفقون فيما يتعلق بالعقائد وأصول الديانات، كالتوحيد والإيمان وكل ما في شأنه إيمان بالغيب، وإنما كان اختلافهم في العمليات الفقهية والشرائع، كأولاد العلّات أبوهم واحد، وشُبِّه بالإسلام، وأمهاتهم شتى، وشُبِّهت بالشرائع.

(3)أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (167/4)، (رقم: 3442)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، بَابُ: فَضَائِلِ عِيسَى عليه السلام، (1837/4)، (رقم: 2365)، واللفظ له، من طريق أبي هريرة ﷺ.

(4)- سورة النحل، (الآيتان: 106 - 107).

(5)أخرجه: البخاري في: صحيحه كتاب: الجهاد والسير، بَابٌ: لاَ يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ، (61/4)، (رقم: 3017)، من طريق ابن عباس ﷺ.

هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ».[1]

3- يجب مزاحمة أهل الباطل التبشيريين والتنصيريين والمغترين بهم من ضعاف الإيمان من بني جلدتنا، ومن حذا حذوهم، وسار على طريق غوايتهم؛ نزاحمهم بالحق الذي عندنا، والحجة الدامغة من الكتاب والسنة، والاهتمام بأقوال أئمة السلف؛ وذلك بنشر هذا الدين القويم بين أوساط النشء، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، والمنتديات، والمجامع العامة، والمواقع المتخصصة في التنصير، فهذه المزاحمة إن لم تكن سبباً في هداية بعضهم؛ فهي تبليغ عن الله ورسوله، كما قال سبحانه: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾،[2] وقال رسول الله ﷺ: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»،[3] وقد أوصى كثير من أهل العلم المعاصرين بهذه الوصية؛ منهم ابن عثيمين ﷺ: حيث قال: "كل وسيلة للإبلاغ؛ فهي واجبة، والوسائل لها أحكام المقاصد، ففيما سبق من الأزمنة؛ كان الإبلاغ محصوراً؛ فيبلغ الإنسان أهل بلده ومن يفد إليها من الناس، والآن يمكنه أن يبلغ العالم كله، ... فلا يجوز أن نترك الدعوة إلى الحق؛ لأن في هذه الإذاعة مثلاً أو المحطة؛ فيها سيئة، هذا غير صحيح، ونظرية قاصرة، المطلوب: أن نـــزاحم أهل الباطل حتى يتبين الحق، ولا يضرك إذا أدخلوا فيها أشياء منكرة، ...، أيهما أولى؛ أن ندخل في هذا المضمار لعل الله أن يهدي بنا واحد من الناس، أو أن ندع المجال لأهل الشر؟! الأول بلا شك، الأول أحسن".[4]

4- ينبغي أن تكون دراسة الأديان المخالفة لدين الله الذي ارتضاه لخلقه دراسة مقارنة نقدية؛ ليميز الناس بذلك الخبيث من الطيب، فَيُرْكَمُ الخبيث جَمِيعاً، ويكون باطلاً زهوقاً، فالاهتمام بالدراسة الوصفية أو التاريخية لا تكفي وحدها، بل ربما تأتي بموطن الشبهة ولا يجد الدارس لها رداً شافياً، فتورده موارد العطب؛ لذلك وجب على كل طالب أن

---

(1)أخرجه: مسلم في: صحيحه: كتاب: الإمارة، بَابُ: حُكْمِ مَنْ فَرَّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ، (1479/3)، (رقم: 1852)، من حديث عرفجة بن بريح ﷺ.

(2)سورة آل عمران، (الآية: 104).

(3)أخرجه: البخاري في: صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، (170/4)، (رقم: 3461)، من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(4)التفسير الثمين للعلامة العثيمين: (ص583 - 584)، سورة الشورى، (الآية: 48).

يعرف مواطن الاختلاف مع النصارى وجواب كل شبهة يقذفونها، فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، إضافة إلى التحصن بآداب البحث والمناظرة، ومعرفة مواطن النقد وأدوات الردود على العقائد الباطلة، وأن تكون المجادلة بالّتي هي أحسن حتى لا تنقلب إلى مُـجالدة!، قال الله -تعالى:- ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ** ﴾،[1] وقال تعالى:﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا** ﴾.[2]

5- لسنا بمنأى عن الاستفادة من علمائنا الذين ألفوا مؤلفات عديدة في دحض حجج النصارى، وإظهار باطلهم الذي يروجونه بين الناس، والاستفادة من تراث علمائنا المسلمين في علم العقائد -خاصة في مجال نقد الكتب المقدسة عند اليهودية والنصارى- عن طريق ترجمتها وتبسيطها، ونشر الأجزاء النقدية منها، في كتيبات صغيرة؛ ليسهل توصيل ما بها من المعلومات النقدية إلى كل إنسان يخالف عقيدة الفطرة، من اليهود والنصارى وغيرهم، وفي هذا يقول ﷺ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»،[3] كما يجب على الداعية أن يبيّن لهم ما في كتبهم المقدسة من مواطن الضعف والقصور، وإبراز البديل لأديانهم الباطلة، وهو الإسلام الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

6- ضرورة تصحيح بعض المفاهيم السائدة في المجتمعات المسلمة؛ حيث يعتقد بعض المسلمين أن اليهود والنصارى الملتزمين بتعاليم دينهم هم من أهل الجنة، هم وأهل الإسلام على طريق واحد؛ ما تمسّكوا بدينهم ، ولم تفرق هذه الطبقة من بني جلدتنا بين اليهود الذين أسلموا زمن موسى عليه السلام وماتوا على الإسلام، وبين اليهود الذين جاؤوا من بعدهم فحرفوا التوراة وبدَّلوها؛ فزاغوا وانحرفوا، وقالـــوا:﴿**وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ**

(1)سورة العنكبوت، (الآية: 46).

(2)سورة البقرة، (من الآية: 83).

(3)أخرجه: مسلم في: صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بَابُ: الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، (2197/4)، (رقم: 2865)، من طريق: عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه.

دِينَكُمْ ﴾،[1] وهو دين محرف عن مراد الله وشرعته آنذاك، ولم يفرق كثير من المسلمين اليوم بين النصارى الذين أسلموا زمن عيسى عليه السلام وماتوا على الإسلام، وبين النصارى الذين جاؤوا من بعدهم فحرفوا الإنجيل وبدلوه، وقد قال عز وجل: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾،[2] وكانت هذه الفئة من أهل الكتاب قبل بعثة النبي ﷺ، ومن أدرك منهم بعثته ﷺ؛ أسلم؛ فأثنى الله على مؤمنيهم قبل البعثة وبعدها، فالواجب على القدوات وذوي الثقافات الإسلامية الصحيحة في مجتمعنا؛ نشر هذه المبادئ التي تعد أصولاً وركائز لفهم النصرانية المعاصرة ودحض حججها بأيسر السبل.

7- أن تسعى مؤسسات الدولة جميعُها بمتابعة ظاهرة التنصير، ومنابعه، ومؤوليه، وداعميه، كلٌّ يسد الثغر المنوط به، ففئة ترابط على مواقع الشبكة الدولية للمعلومات، وأخرى من مؤسسات الدولة تضبط منشوراتهم وتتلفها، وفئة ثالثة ترصد تحركاتهم، وتحقق في مصادر دعمهم وتمويلهم، وفئة رابعة تقوم بتوعية الناس بأمور دينهم، وما عليه حقيقة النصرانية من الضلال والإضلال، فتقف صفاً واحداً في جهاد هذه الدعوة الهدامة التي هي دعوة للكفر، واستساغة للشهوات والشذوذ والفسوق والحرية المزعومة، وهكذا يكتمل التعاون، وهو تحقيق لأمر الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.[3]

8- أن يُواجَهُ التبشيريون بمجادلتهم بالّتي هي أحسن، وأن نراعي في مجادلتهم الأمور الآتية:

- أن نثبت لهم وحدانية الله عز وجل بكتبهم ثم بالعقل، مع تنزيهه عن الولد والند والضد.
- إقامة الحجة عليهم بأن عيسى عليه السلام بشر خلقه الله عز وجل.

(1) سورة آل عمران، (من الآية: 73).

(2) سورة آل عمران، (الآيات: 113 - 115).

(3) سورة المائدة، (من الآية: 2).

- إبطال أسس العقيدة النصرانية المنحرفة، وهي: (التثليث والاتّحاد، وصلب المسيح تكفيراً عن الخطيئة، ومحاسبة المسيح للناس يوم القيامة).
- تفسير الألفاظ التي ضلّ فيها النصارى في كتبهم المقدسة عندهم.
- بيان مواطن التحريف والتبديل والتناقض في كتبهم المقدسة لديهم.
- إظهار فضائح اعتقاداتهم وعباداتهم وطقوسهم وحيل رهبانهم وأحبارهم.
- إثبات نبوة محمّد ﷺ ونسخ الإسلام للشرائع السابقة.

وأخيراً أختم بهذه القصة التي أخرجها طِراد بن محمد الزَّيْنَبـي، والقرطبي في تفسيره؛ كلاهما بسنده، عن يحيى بن أكثم، قال: "كَانَ لِلْمَأْمُون -وَهُوَ أَمِيرٌ إِذْ ذَاكَ- مَجْلِسُ نَظَرٍ، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ حَسَنُ الثَّوْبِ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، قَالَ: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما أن تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: إِسْرَائِيلِيٌّ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَهُ: أَسْلِمْ حَتَّى أَفْعَلَ بِكَ وَأَصْنَعَ، وَوَعَدَهُ. فَقَالَ: دِينِي وَدِينُ آبَائِي! وَانْصَرَفَ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَنَا مُسْلِمًا، قَالَ: فَتَكَلَّمَ عَلَى الْفِقْهِ فَأَحْسَنَ الْكَلَامَ، فَلَمَّا تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ، وَقَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبَنَا بِالْأَمْسِ؟ قَالَ لَهُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِكَ؟ قَالَ: انْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِكَ فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن، الْخَطِّ، فَعَمَدْتُ إِلَى التَّوْرَاةِ فَكَتَبْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْكَنِيسَةَ فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي، وعمدت إلى الإنجيل فكتب ثَلَاثَ نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْبِيعَةَ -يعني معبَد اليهود- فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي، وَعَمَدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فَعَمِلْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ وَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الْوَرَّاقِينَ فَتَصَفَّحُوهَا، فَلَمَّا أَنْ وَجَدُوا فِيهَا الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ رَمَوْا بِهَا فَلَمْ يَشْتَرُوهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا كِتَابٌ مَحْفُوظٌ، فَكَانَ هَذَا سَبَبُ إِسْلَامِي، قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: فَحَجَجْتُ تِلْكَ السَّنَةَ فَلَقِيتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لِي: مِصْدَاقُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ! قَالَ قُلْتُ: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ؟ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ: ﴿ **بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ** ﴾،[1] فَجَعَلَ حِفْظَهُ إِلَيْهِمْ فَضَاعَ، وَقَالَ الله ﷻ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾،[2] فَحَفِظَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْنَا فَلَمْ يَضِعْ.[3]

(1)سورة المائدة، (من الآية: 44).

(2)سورة الحجر، (الآية: 9).

(3)تسعة مجالس من أمالي طراد بن محمد الزيني، (ص: 38).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛ فختاماً، وفي خضم هذه الفوضى الخلّاقة؛ يضع الأعداء أعينهم الحاقدة، وألسنتهم الحداد؛ للنّيل من دين الإسلام، ونيل ما يريدون من تضليل الناس وإغوائهم بالتنصير والإلحاد، ومجتمعنا المسلم لم يسلم من هذه الظاهرة الفتاكة، وقد أصبح أكثرَ تعرضاً لها بسبب سهولة التواصل مع العالم، واستشراء الجهل بتعاليم الدين الحنيف بين أوساط الشباب، وسهولة ترجمة اللغات، والتأثر بحضارة الغرب، والانبهار بأفعال أصحابها، كل ذلك أدى إلى استجابة شريحة من المجتمع لهذه الفئام المنصِّرة؛ لكن مقابل هذه القلّة التي تحتاج إلى الدعوة والأخذ على يدها -لإنقاذها من هذه الفتن المضلة؛- نجد كثيراً من المسلمين في ليبيا -ولله الحمد؛- متمسكين بفطرتهم التي فطرهم الله عليها، فطرة التوحيد والإيمان بالملك الديان، ذلك أن المسلم يتربى على الفطرة وعلى التوحيد، ويصعب حينئذ أن يتقبل أي أفكار فيها تعارض مع فطرته السوية.

ويمكننا إجمال بعض نتائج هذا البحث مما سبق عرضه في الآتي:

1- أن حركة التنصير؛ ليست وليدة اليوم، فالتنصير كان موجوداً منذ بزوغ رسالة الإسلام.

2- تقوم عقيدة النصرانية على ثلاثة أسسٍ باطلةٍ: أولها عقيدة التثليث، ثم عقيدة الصلب والفداء، ثم عقيدة محاسبة المسيح للناس يوم القيامة.

3- من أكثر الحركات التنصيرية التي نشطت في ليبيا؛ منظمة: " Assemblies of God" أو ما تُسمَّى بـــ"جماعة الرَّبّ"، وهي منظمة تنصيرية ممولة من الدول النصرانية، نشأت في بلدة "آركنسا" بالولايات المتحدة الأمريكية.

4- أفادت بعض التحقيقات الأمنية إلى وجود شبكات للتنصير داخل الأراضي الليبية؛ كالشبكة المقبوض عليها في ليبيا سنة: ثلاث عشرة وألفين 2013م، التي تعمل على المدى الطويل لنشر الديانة النصرانية.

5- أخطر شبكات التنصير على جميع الدول الإسلامية؛ ما ينشط ويستجد على الشبكة الدولية -الإنترنت- وهي كثيرة جداً، ولا يمكن حصرها، وهي أخطر شبكات التنصير في الواقع.

6- من أهم الأسباب التي دعت التبشيريّين إلى القيام بدعوتهم التنصيرية في بلادنا؛ ما وجدوه من الفراغ السياسي، والانقسامات بين نخب المجتمع، والتخبط الأمني الذي تعاني منه البلاد.

7- لا يمكن صد شبهات النصارى؛ إلا بالاهتمام البالغ بتدريس مادة العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومعرفة الفِرَق والأديان المضلة، ومدارسة شبهات أصول الديانات وتفنيدها.

ويوصي الباحث بالآتي:

1- يجب على مؤسسات الدولة الليبية جميعاً أن يشمروا عن ساعد الجد، ويكونوا يداً واحدةً؛ لصدِّ ما يسعى إليه الصليبيون لنشر ديانتهم، والسعي لتغريب المجتمع، وإقصائه عن دينه عبر الشبهات والشهوات بحربهم الثقافية؛ ولا يمكن محاربة هذه الظواهر الهدامة إلا بنشر الوعي، والأخذ على أيدي المفسدين والسفهاء، وإلزامهم سبيل المؤمنين.

2- ضرورة تطبيق الحدود الشرعية على كل من تسول له نفسه الانخراط في سلك التنصير، أو تبديل دين الإسلام؛ ليكون عبرة للمعتبرين.

3- من المظاهر الهدامة التي لم تعط حقها في البحث والتوعية؛ ظاهرة التشيع التي انتشرت عبر الإذاعات، ولذلك؛ وجب أخذ الحيطة والحذر من هذه الفئة الضالة بين أوساط المجتمع، فالتشيع خطره أعظم من التنصير؛ لأن الشيعي يدعي الإسلام، فخطره خفي على كثير ممن يجهل حقيقة التشيع، أما النصراني فيناوِئُ الإسلام، فالأول عداوته خفية، والثاني عداوته ظاهرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا؛ أن الحمد لله رب العالـمين.

==========

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
1- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.
2- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، المحقق: مجموعة محققين، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م.
3- تخجيل مَنْ حرّف التوراةَ والإنجيل، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
4- تسعة مجالس من أمالي طراد بن محمد الزيني، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى: 2004م.
5- التفسير الثمين للعلامة العثيمين، اعتنى به: أشرف بن كمال، مكتبة الطبري، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
6- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة، المدينة النبوية، السعودية، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
7- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ - 1964م.
8- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة: 1425هـ - 2004م.
9- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م.
10- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
11- غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار: الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م.
12- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة النشر: 1348هـ - 1930م.
13- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ - 1994م.

14- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
15- محاضرات في الرسالة إلى العبرانيين "رسائل بولس"، لصموئيل ريدوت، تعريب: فهمي عبد الله، مكتبة كنيسة الأخوة، شبرا، مصر، 1966م.
16- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1411هـ - 1990م.
17- المسند، لأحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1995م.
18- مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
19- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
20- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، الطبعة الأولى: 1387هـ - 1968م.
21- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من تأليف: تجمع الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة: 1420هـ - 2000م.
22- يوحنا المعمدان، تأليف: ف. ب. ماير، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة القبطية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1970م.